The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Job 11:1-12:10	أيُّوب 11: 1 12: 10
#558	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 858
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنُتابِعُ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ المجيدِ دراستَنا في سِفرِ أيُّوبَ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابِقةِ من برنامَجِنا، رأينا كيف أنَّ أيُّوبَ كانَ يطلبُ مُصالِحًا يكونُ وسيطًا بينَه وبينَ اللهِ العليِّ.

وفي حَلَقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سنَجِدُ أنَّ أصحابَ أيُّوبَ تكلَّموا كثيرًا ''عنِ الله''، بينَما أدرَكَ أيُّوبُ أنَّ القيمةَ العظيمةَ في الكَلامِ ''إلى الله''.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنَرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الحادي عشر من سِفرِ أيُّوبَ، وابتداءً من العددِ الأوَّل. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ بَينما يُبيِّنُ لَنا القسُّ تشَك الفرقَ بينَ الكلامِ ''عنِ الله'' والكلامِ ''إلى الله''.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ أيُّوبَ، من بدايةِ الأصحاحِ الحادي عشر، والذي يدخُلُ فيه صوفَر النُّعماتي، ليُدلِيَ بدَلوِه في مأساةِ أيُّوبِ، لكنْ قبلَ ذلك سيُعطينا القسُّ تشَك مراجَعةً سريعةً لسِفرِ أيُّوبَ حتَّى الآنَ.

نتذكَّرُ أنَّ بَني اللهِ العليِّ كانوا يَقِفونَ أمامَ اللهِ، ووقفَ الشَّيطانُ بينَهُم. ثمَّ دارَ حِوارٍ ما بين اللهِ المباركِ والشَّيطانِ، حيثُ بيَّنَ الربُّ أنَّه فَخورٌ بأيُّوبَ المستَقيمِ، لكنَّ الشيطانَ تحدَّى قائلًا إنَّ أيُّوبَ يسلُك باستِقامةٍ لأنَّ اللهَ جعلَه مزدَهِرًا، كما ادَّعى الشيطانُ أنَّ أيُّوبَ يخدمُ اللهَ لأنَّه سيَّجَ حَولَه. ثمَّ طَلَبَ الشَّيطانُ أن تُرفَعَ الحِمايةُ عن ممتلَكاتِ أيُّوبَ، وحينها

سيُجدِّفُ أيُّوبُ في وَجهِ اللهِ. وهكذا سمَحَ اللهُ للشَّيطانِ بأن يفعَلُ ما يَشاءُ بممتلَكاتِ أيُّوبَ وماله، لكنْ دونَ أن يَمُدَّ يدَه إلى أيُّوبَ. وهكذا تحرَّكَ الشيطانُ بخُطَّتِه في الحدودِ التي وضَعَها اللهُ له، وعَمِلَ على تَجريدِ أيُّوبَ من كلِّ ممتلَكاتِه، وقتَلَ جميعَ أولادِه وبناتِه. ولمَّا وصَلتِ الأنباءُ المُفجِعةُ إلى أيُّوبَ، سَقَطَ على وجهِه وقالَ كما نقرأُ في العددِ الحادي والعِشرينَ من الأصحاحِ الأوَّل:

''...عُريانًا خرجتُ مِنْ بَطنِ أُمِّي، وعُريانًا أعودُ إلَى هناكَ. الرَّبُّ أعطَى والرَّبُّ أخَذَ، فليَكُنِ اسمُ الرَّبِّ مُبارَكًا''.

بعد ذلك اجتَمَعَ بَنو اللهِ المجيدِ من جديدٍ، ووقفَ الشيطانُ بينَهُم. وهنا قالَ الربُّ للشَّيطانِ كما نقرأُ في الأصحاحِ الثاني والعدَدَين الثاني والثالث، وجاءَ فيهِما:

''مِنْ أين جِئتَ؟ فأجابَ الشَّيطانُ الرَّبَّ وقالَ: مِنَ الجَولانِ في الأرضِ، ومِنَ التَّمَشِّي فيها. فقالَ الرَّبُّ للشَّيطانِ: "هل جَعَلتَ قَلبَكَ علَى عَبدي أيُّوبَ؟ لأنَّهُ ليس مِثلُهُ في الأرضِ. رَجُلٌ كامِلٌ ومُستَقيمٌ يتَّقي اللهَ ويَحيدُ عن الشَّرِّ. وإلَى الآنَ هو مُتَمَسِّكٌ بكَمالِهِ، وقَدْ هَيَّجتَني علَيهِ لأبتَلِعَهُ بلا سبَبٍ"''.

وهنا قدَّمَ الشَّيطانُ ادِّعاءً آخرَ بشأن أيُّوبَ، وقدَّم اقتراحًا يدُلُّ على أنَّه يَفهمُ الإنسانَ جيِّدًا، ويُدركُ الغرائزَ الأساسيَّةَ للإنسانِ كما يُبيِّنُها علماءُ النَّفسِ اليومَ، ولا سيَّما الغريزةَ الأساسيَّةَ للبَقاءِ. وهنا قالَ الشَّيطانُ كما نقرأُ في الأصحاحِ الثاني والعددَين الرابعِ والخامسِ:

''جِلدٌ بجِلدٍ، وكُلُّ ما للإنسانِ يُعطيهِ لأجلِ نَفسِهِ. ولكنِ ابسِطِ الآنَ يَدَكَ ومَسَّ عَظمَهُ ولَحمَهُ، فإنَّهُ في وجهِكَ يُجَدِّفُ علَيكَ''.

وهنا سمَحَ الربُّ للشَّيطانِ بأنْ يُجرِّبَ أيُّوبَ، لكنْ شَرْطَ أنْ يَحْفَظَ نفسَه.

وهكذا عانى أيُّوبُ قُروحًا مُحرِقةً في كلِّ أنحاءِ جَسَدِه، وكانَتْ مؤلِمةً جدًّا، حتَّى إنَّه كانَ يجلسُ في التُّرابِ والرماد، ولم يستَطِعْ أن يَنامَ على سَريرٍ. وكانَ يُمسِكَ قطعةً من الفَخَّارِ المكسورِ ليَحُكَّ بها جِسْمَه، فكانَ في وَضْعٍ يُرثى له. ولمَّا رأتْ زوجَتُه ما جرى له،

طلَبَتْ إليه أن يجدِّفَ على الربِّ ويموتَ بدلَ كلِّ هذه المعاناةِ، لكنَّ أيُّوبَ تكلَّمَ معَها بِحكمةٍ كما نقرأُ في العدد العاشر من الأصحاحِ الثاني، وجاء فيه:

"تَتَكلَّمينَ كَلامًا كإحدَى الجاهِلاتِ! أالخَيرَ نَقبَلُ مِنْ عِندِ اللهِ، والشَّرَّ لا نَقبَلُ؟".

بعدَ ذلكَ نقرأُ أنَّ ثلاثةَ أصحابٍ حُكَماءَ لأيُّوبَ أتَوا من الشَّرقِ لزيارتِه وتعزِيَتِه في مِحنَتِه البائسةِ، وكانَ أيُّوب مشهورًا لأنَّه كانَ أغنى رجالِ المَشرقِ، قبلَ أن يُجرَّدَ من كلِّ ممتَلَكاتِه. ولمَّا وصَلوا إلى أيُّوبَ، جَلَسوا بالقُربِ منه في صَمتٍ مدَّةَ سبعةِ أيَّامٍ يُراقِبونَ حالةَ صاحبِهِم المُزرِيَةَ. وبَعدَ أُسبوعٍ من الصَّمتِ، تكلَّمَ أيُّوبُ أخيرًا، ولَعَنَ يَومَ مَولِدِه، وبكى بكاءً حتَّى المَوتِ. بعدَ ذلك راحَ أصحابُه يُوَبِّخونَه بِكَلامِهِم، قائلينَ له إنَّ الإنسانَ لا يمكن أنْ يتعرَّضَ لهذا الكَمِّ من المعاناةِ إلَّا إذا كانَ خاطئًا جدًّا. كما ادَّعَوا أنَّ أيُّوبَ لا بدَّ أن يكونَ قد أخفى خطايا فظيعةً مع أنَّه يبدو في الظاهِرِ تَقِيًّا، وأكَّدوا أنَّ اللهَ العَليمَ لا يُمكِنَ أن يجعَلَ أيُّوبَ يُفلِتُ بِأفعالِهِ الشرِّيرةِ الخفيَّةِ، لذلك هو يُعاقِبِه عليها الآنَ.

غير أنَّ الصورةَ التي أمامَنا لَيسَتْ كذلك؛ لأنَّنا نعرِفُ ما جرى في الأصحاحَينِ الأوَّلَينِ من السِّفرِ، ونستطيعُ أن نُدرِكَ مدى خطأ تقديرِ أصحابِ أيُّوبَ. والمثيرُ للاهتِمامِ هُنا هو اعتِقادُنا أنَّنا نَعرفُ الإجاباتِ، كما كانَ صوفَرُ النُّعماتيُّ يظُنُّ نفسَه. بل كانَ يعتَقِدُ أيضًا أنَّه يَعرِفُ تمامًا ما يفعَلُه اللهُ العليُّ، تمامًا مِثلَما يفعلُ المتديِّنونَ المتطرِّفونَ في العصرِ الحاليِّ.

وفي بِدايةِ الأصحاحِ الحادي عشَر، نقرأُ أنَّ صوفَرَ يوبِّخُ أيُّوبَ، ويُلمِّحُ أنَّه بالتأكيدِ خاطئٌ حتَّى يُصابَ بكلِّ هذا. وهكذا نرى في الأصحاحاتِ حِواراتٍ ما بينَ الأصحابِ الثلاثةِ من جهةٍ بَينَما يردُّ أيُّوبُ عَلَيهِم من جِهةٍ أُخرى. فيبدأ أحَدُ الأصحابِ اللَّومَ والتَّوبيخَ ويُجيبُه أيُّوبُ، ثمَّ يتكلَّمُ آخَرُ بالمِثلِ ليَرُدَّ عليه أيُّوبُ أيضًا، وتستمرُّ مُعظَمُ أصحاحاتِ سِفرِ أيُّوبَ على هذه الشَّاكلةِ من الحوارات.

والآنَ نقرأ ما قالَه صوفَرُ في العددَينِ الأوَّلَينِ من الأصحاحِ الحادي عشَر، وجاء فيهِما:

"فأجابَ صوفرُ النَّعماتيُّ وقالَ: أكَثرَةُ الكلامِ لا يُجاوَبُ، أم رَجُلٌ مِهذارٌ يتبَرَّرُ؟".

يتساءَلُ صوفَر هنا إنْ كانَ أيُّوبُ يمكنُ أن يبرِّرَ نفسَه فقط بكَثرةِ الكَلامِ.

ثُمَّ يقولُ في الأعدادِ من الثالثِ إلى الخامسِ من الأصحاحِ الحادي عشَر، ونقرأُ فيها:

''أصَلَفُكَ يُفحِمُ النَّاسَ، أم تلِخُّ وليس مَنْ يُخزيكَ؟ إذ تقولُ: تعليمي زَكيٌّ، وأنا بارٌّ في عَينَيكَ. ولكنْ يا لَيتَ اللهَ يتكلَّمُ ويَفتَحُ شَفَتَيهِ معكَ''.

إذًا يتَّهِمُ صوفرُ أيُّوبَ أنَّه كاذبٌ ويأتي بكلامٍ ملتَبِسٍ وغامِضٍ. ثمَّ يتمنَّى صوفَرُ لو يتكلَّمُ اللهُ القديرُ مع أيُّوبَ ليُبيِّنَ حقيقةَ الأمرِ. لكنَّنا نَعْلَم، مستَمِعيَّ الأعزَّاء، أنَّ اللهَ تكلَّمَ في الأصحاحَينِ الأوَّلَينَ، وأعطى تقييمَه الرائعَ عن أيُّوبَ. أمَّا صوفَرُ فهو لا يعلَمُ أنَّ الربَّ تكلَّمَ بهذا.

ونتابِعُ كلامَ صوفَرَ في العددِ السادسِ من الأصحاحِ الحادي عشر، وجاءَ فيه:

''ويُعلِنُ لكَ خَفيَّاتِ الحِكمَةِ! إنَّها مُضاعَفَةُ الفَهمِ، فتعلَمَ أنَّ اللهَ يُغرِمُكَ بأقَلَّ مِنْ إثمِكَ''.

ما يقولُه صوفَرُ في الواقعِ هو التالي: لو تكلَّمَ اللهُ إلى أيُّوبَ وبَيَّنَ الأمورَ المخفِيَّةَ، لكانَ عِقابُ أيُّوبَ مضاعَفًا على إثمِه، ولَكانَتْ حالُه أسوأُ أيضًا. وربَّما ظنَّ صوفَرُ أنَّه يُعزِّي أيُّوبَ بهذه الطريقةِ، لذلك لا يُستغرَبُ أنَّ أيُّوبَ قالَ لأصحابِه لاحقًا إنَّهُم مُعَزُّونَ مِتْعِبونَ.

ثمَّ يَطرَحُ صوفَرُ سؤالًا مثيرًا للاهتمام: ''هل يمكنُ أن يَصِلَ أحَدٌ إلى عُمقِ اللهِ ويَعرفَ ما يدورُ هناك؟'' والإجابةُ هي ''لا'' بالتأكيد. فالحقيقةُ هي أنَّ المسعى الفِكْريَّ والعَقْلانيَّ وحدَه لا يمكنُ أن يصِلَ بالإنسانِ إلى اللهِ العليِّ.

وتكْمُنُ هنا إحدى مشكلاتِ الإنسانِ أنَّه يسعى دائمًا إلى الفَهْمِ، حيثُ إنَّنا نسألُ اللهَ باستِمرارٍ: ''لماذا سمَحتَ يا ربُّ بِوُقوعِ ذلك لي؟'' أو ''لماذا يا ربُّ أُعاني جرَّاءَ هذا الوَضْعِ الصَّعبِ؟''. إنَّنا نحاوِلُ أن نفهَمَ اللهَ، لكنِّي لاحظتُ أنَّ مِثْلَ هذه الأسئلة تبتَلِعُنا وتُغرِقُنا. والإجابةُ المُثلى عن أسئلة ''لماذا يا ربُّ...؟'' هي لا نعرفُ؛ فاللهُ يَعمَلُ بِحِكمتِه وطُرُقِه أمورًا لا نفهَمُها.

أنا لا أفهَمُ السببَ من وراءِ المعاناةِ، ولا أفهَمُ السببَ الذي يجعَلُنا نختبرُ الحُزنَ، ولا أفهَمُ سببَ وفاةِ أحَدِ أقاربي في حادِثٍ مؤلِمٍ، ولا أفهمُ الكثيرَ والكثيرَ من الأُمورِ الأُخرى. لذلك من المهمِّ أن نقِفَ دائمًا على حقٍّ راسخٍ، ونتَّكِلَ على ما يُعلِّمُنا إيَّاه الكتابُ المقدَّسُ من حقائقَ ثابتةٍ لا تتغيَّرُ، مثلَ أنَّ اللهَ صالحٌ وإلى الأبدِ رحمتَه أو أنَّ اللهَ محبَّةٌ. ورُغمَ ما يحدُثُ، فإنِّي أعرِفُ أنَّ اللهَ يُحبُّني على الدَّوامِ. فمن الضروريِّ أن نستَنِدَ إلى تلك الدَّعائمِ الأساسيَّةِ لحياتنا وإيماننا. وحِينَما لا نفهَمُ ما يجري معَنا، فإنَّنا نرجِعُ إلى ما نفهَمُه وما نتَّكِلُ عليه من حقٍّ. فنحنُ نعلَمُ أنَّ اللهَ العليَّ أحكَمُ كثيرًا منَّا، وهو يستطيعُ أن يرى أكثرَ كثيرًا ممَّا نراه نحن برؤيَتنا المحدودة. فللهِ القديرِ رؤيةٌ أوسَعُ جدًّا ممَّا لدَينا، وهو يقدِرُ أن يرى نهايةَ الأمرِ منذُ بدايَته، وغنيٌّ عن القَولِ إنَّ حِكمةَ اللهِ أوسَعُ بما لا يُقاسُ من حكمةِ البشرِ.

ورغمَ أنِّي لا أفهَمُ كلَّ شيءٍ ممَّا يحدُثُ لي، فإنِّي أشكُرَ اللهَ على ذلك. فما دُمتُ أفهَمُ أنَّ اللهَ يُحبُّني، وأنَّ حياتي بينَ يدَيهِ، وأنَّه يعمَلُ بحَسَبِ محبَّتِه وحِكمَتِه ما هو لخَيري، فأنا أستريحُ مطمئنًّا ومتَّكِلًا على الإيمانِ بشخصِه. وأستطيعُ حينَها أن أرفَعَ إلى الربِّ صلاتي قائلًا: ''يا ربّ، أشكُرُكَ لأنَّك تعلَمُ الأفضلَ لي، ولأنَّك تُحبُّني، وأنا أعرفُ أنَّ كلَّ أُمورِ حياتي تحتَ سَيطرتِكَ الأمينةِ''. أنا مثلًا لا أفهَمُ لماذا سمَحَ الربُّ بمَوتِ يسوعَ على الصليبِ ليفتَدِيَ أناسًا خُطاةً مثلي أنا. وهناك الكثيرُ من الأمورِ الأخرى التي لا نفهَمُها عن اللهِ المبارَكِ، لكنْ ليس بالضَّرورةِ أن نفهَمَ كلَّ شيءٍ، بل المطلوبُ فقط أن نسلِّمَ حياتَنا بالكاملِ للهِ، ولن نقلقَ بشأن ما سيأتي لاحقًا.

ومن المهمِّ هنا أن نسلِّمَ حياتَنا لله العليِّ ونُحِبَّه ونخدِمَه مهما كانَتْ أحوالُنا، وليس فقط في أوقاتِ البرَكةِ والازدهار. وإلَّا ماذا سنفعَلُ في أوقاتِ الضِّيقِ والشدَّة؟ ما الذي سنَفعلُه إذا جُرِّدْنا ممَّا عِندَنا؟ هل سنظلُّ نحبُّ الربَّ ونخدمُه؟ أمَّا إذا تعلَّمْنا أن نَثِقَ بالربِّ بالكامِلِ في كلِّ أحوالِنا، فسنتمكَّنُ غالبًا من التعامُلِ مع الأمورِ الصعبةِ التي تأتي في طريقِنا.

وبالعَودةِ إلى سؤالِ صوفَر، فالجوابُ هو أنْ لا أحَدَ فينا يستطيعُ الوُصولَ إلى اللهِ، لا سيَّما إذا كانَ سَعيُ الإنسانَ مقتصرًا على الجانبِ الفكريِّ والعقليِّ؛ وذلك لأنَّ اللهَ روحٌ، فيَجبُ أن نعبُدَه بالرُّوحِ والحقِّ. فمَهما حاوَلَ الإنسانُ الوصولَ إلى اللهِ بالعَقلِ والفِكرِ، فهناك نقطةٌ يجبُ عِندَها أن يتوقَّفَ عن استخدامِ المنطَقِ المجرَّدِ، ويتَّخِذَ خُطوةَ إيمانٍ ليتمكَّنَ من التلامُسِ معَ اللهِ المُحبِّ.

وأنا هنا لا أقَلِّلُ من قيمةِ العقلِ والمنطِقِ، بل ما أقولُه هو إنَّ الفِكرَ والعقلَ يستطيعانِ إيصالَنا إلى نقطةِ تصديقِ وُجودِ اللهِ؛ فمن السذاجةِ أن أفكِّرَ في أنَّ كلَّ الطبيعةِ أتَتْ إلى الوُجودِ طبيعيًّا، أو بفِعلِ سلسِلَةٍ من المصادَفاتِ. لكنَّ تنوُّعَ أشكالِ الحياةِ ودِقَّةِ ضَبطِ الأجرامِ في الفَضاءِ هي دليلٌ على وُجودِ خالقٍ مُبدِعٍ.

ومع أنَّ العقلَ والفِكرَ قادران على حَملنا مسافةً بعيدةً وُصولًا إلى مثلِ هذا الدَّليل، فإنَّ هناك مكانًا يَصِلُ إليه المرءُ لا يستطيعُ أن يتقدَّمَ بعدَه دونَ إيمانٍ، وهي خُطوةُ تسليم الحياةِ لحِكمةِ اللهِ وشخصِه المجيدِ. وهنا يقتَنِعُ الإنسانُ أنَّ طُرُقَه وأفكارَه مختلفةٌ عن طُرُقِ اللهِ وأفكارِه.

ونواصِلُ ما قالَه صوفَرُ لأيُّوبَ في الأعدادِ من الثامنِ إلى الرابعَ عشرَ من الأصحاحِ الحادي عشَر، ونقرأ فيها:

''هو أعلَى مِنَ السماواتِ، فماذا عَساكَ أنْ تفعَلَ؟ أعمَقُ مِنَ الهاويَةِ، فماذا تدري؟ أطوَلُ مِنَ الأرضِ طولُهُ، وأعرَضُ مِنَ البحرِ. إنْ بَطَشَ أو أغلَقَ أو جَمَّعَ، فمَنْ يَرُدُّهُ؟ لأنَّهُ هو يَعلَمُ أُناسَ السُّوءِ، ويُبصِرُ الإثمَ، فهل لا يَنتَبِهُ؟ أمَّا الرَّجُلُ ففارِغٌ عَديمُ الفَهمِ، وكجَحشِ الفَرا يولَدُ الإنسانُ. إنْ أعدَدتَ أنتَ قَلبَكَ، وبَسَطتَ إليهِ يَدَيكَ. إنْ أبعَدتَ الإثمَ الذي في يَدِكَ، ولا يَسكُنُ الظُّلمُ في خَيمَتِكَ''.

يتكلَّمُ صوفَرُ إلى أيُّوبَ، ويقولُ له إنَّه لو أرادَ أن يهيِّئَ قلبَه ويَمُدَّ يدَه إلى الله، فيجبُ أن يتحقَّقَ من إبعادِ الإثمَ عن يدِه، وأن تكونَ خيمتُه خاليةً من الظُّلم.

ونواصِلُ كذلكَ كَلامَ صوفَرَ في الأعدادِ من الخامسَ عشرَ إلى العِشرينَ من الأصحاح الحادي عشَر، ثمَّ العددَينِ الأوَّلَينِ من الأصحاح الثاني عشَر، وجاءَ فيها:

''حينَئذٍ ترفَعُ وجهَكَ بلا عَيبٍ، وتَكونُ ثابِتًا ولا تخافُ. لأنَّكَ تنسَى المَشَقَّةَ. كمياهٍ عَبَرَتْ تذكُرُها. وفَوْقَ الظَّهيرَةِ يَقومُ حَظُّكَ. الظَّلامُ يتَحَوَّلُ صباحًا. وتَطمَئِنُّ لأنَّهُ يوجَدُ رَجاءٌ.

تتَجَسَّسُ حَوْلكَ وتَضطَجِعُ آمِنًا. وتَربِضُ وليس مَنْ يُزْعِجُ، ويَتَضَرَّعُ إلَى وجهِكَ كثيرونَ. أمَّا عُيونُ الأشرارِ فتتلَفُ، ومَناصُهُمْ يَبيدُ، ورَجاؤُهُمْ تسليمُ النَّفسِ

[والآنَ ننتقلُ إلى الأصحاح الثاني عشَر والعددَين الأوَّلَين منه حيث نسمعُ جوابَ أيُّوبَ، وجاء فيهِما:]

فأجابَ أيُّوبُ وقالَ: صَحيحٌ إنَّكُمْ أنتُمْ شَعبٌ ومَعَكُمْ تموتُ الحِكمَةُ!".

يبدو أنَّ كَيلَ أيُّوبَ قد طفحَ من أصحابِه الذين يعتقدونَ أنَّهُم يَعرِفونَ كلَّ الإجاباتِ، ولم يكونوا فعليًّا يدعَمونَ أيُّوبَ أو يُعزُّونَه. وفي واقع الأمرِ، كم هو صعبٌ أن يبرِّرَ المرءُ نفسَه وما يمرُّ به أمامَ أشخاصٍ يمتازونَ بعقليَّةِ أنَّهُم يعرِفونَ كلَّ الإجاباتِ، لكنَّهُم لا يفهَمونَ الأمورَ كما ينبغي، بل يدَّعونَ أنَّهُم يفهَمونَ كلَّ شيءٍ، أمَّا الواقعُ فهو أنَّهُم لا يفهَمونَ الأمرَ جيِّدًا، لذلك قالَ أيُّوبُ لأصحابِه الثلاثةِ إنَّ الحِكْمةَ ستموتُ معَهُم.

ونستمرُّ في الاطِّلاع على ردِّ أيُّوبَ في الأعدادِ من الثالثِ إلى الخامسِ من الأصحاح الثاني عشر، وجاءَ فيها:

"غَيرَ أنَّهُ لي فهمٌ مِثلكُمْ. لَستُ أنا دونَكُمْ. ومَنْ ليس عِندَهُ مِثلُ هذِهِ؟ رَجُلًا سُخرَةً لصاحِبِهِ صِرتُ. دَعا اللهَ فاسْتَجابَهُ. سُخرَةٌ هو الصِّدِّيقُ الكامِلُ. للمُبتَلي هَوانٌ في أفكارِ المُطمَئنِّ، مُهَيَّأٌ لمَنْ زَلَّتْ قَدَمُهُ".

يقولُ أيُّوبُ لأصحابِه إنَّهُم لم يعلِّموه أيَّ شيءٍ جديدٍ، وأخبرَهُم بأنَّهُم يحتَقِرونَه ويستهزِئونَ به؛ لأنَّه على وَشَكِ السُّقوطِ في الحُفرةِ. وقالَ أيضًا لهُم إنَّهُم ينطِقونَ بمِثْلِ كَلامِهِم لأنَّهم لم يقَعوا في البليَّةِ مِثلَه، أمَّا لوِ انقَلَبَتِ الأمورِ، فلن يكونَ لدَيهِم مِثل هذا الكلامِ الذي يقولونَه في الرَّخاءِ والرَّفاهِية والاستِقرارِ.

بعدَ ذلك يُبرزُ أيُّوبَ مغالَطةً في حُجَّتِهِم القائلةِ إنَّ الإنسانَ يُبارَكُ إذا كانَ تقيًّا، ويُلعَنُ ويُبتَلى إذا كانَ خاطئًا، حيثُ يقولُ في العددِ السادسِ من الأصحاح الثاني عشر:

''خِيامُ المُخَرِّبينَ مُستَريحَةٌ، والذينَ يُغيظونَ اللهَ مُطمَئنُّونَ، الذينَ يأتونَ بإلهِهِمْ في يَدِهِمْ!''.

وهكذا ردَّ أيُّوبُ حُجَّتَهُم قائلًا إنَّ خِيامَ الأشرارِ والسارِقينَ والخُطاةِ مُزدَهِرةٌ، فلماذا يقولُ أصحابُه عنه إنَّه خَسِرَ كلَّ شيءٍ بسَبَبِ خطيَّتِه؟

ويواصِلُ أيُّوبُ ردَّه في الأعدادِ من السابع إلى العاشرِ من الأصحاح الثاني عشر، وجاء فيها:

''فاسألِ البَهائمَ فتُعَلِّمَكَ، وطُيورَ السماءِ فتُخبِرَكَ. أو كلِّمِ الأرضَ فتُعَلِّمَكَ، ويُحَدِّثَكَ سمَكُ البحرِ. مَنْ لا يَعلَمُ مِنْ كُلِّ هؤُلاءِ أنَّ يَدَ الرَّبِّ صَنَعَتْ هذا؟ الذي بيَدِهِ نَفَسُ كُلِّ حَيٍّ وروحُ كُلِّ البَشَرِ''.

يقولُ أيُّوبُ لأصحابِه إنَّ الطبيعةَ تشهَدُ أنَّ اللهَ الخالقَ هو صانِعُ كلِّ شيءٍ، وفي يدِ اللهِ العليِّ كلُّ نفسِ حيَّةٍ، وروحُ البشَرِ أجمَعينَ.

الخاتمة

(مقدِّم البرنامَج)

رأينا في حلَقة اليومِ استِمرارَ توجيه الاتِّهامات إلى أيُّوبَ، وكذلك استمرارَ ردِّ أيُّوبَ علَيهِم، حيثُ أعلَنَ أنَّ الكثيرَ ممَّا في الحياةِ ليسَ عادلًا، وكثيرًا ما لا ينالُ الناسُ الصالِحونَ جائزةَ السِّباقِ. لكنَّ اللهَ عادلٌ وهو سيُنصِفُ الجميعَ حينَما يَقِفونَ أمامَه.

في الحَلَقةِ المقبلة من برنامَج ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سنرى كيف أنَّ أيُّوبَ يستمرُّ في التمسُّك بالله العليِّ رُغمَ استمرارِ التجرِبةِ القاسيةِ عليه.

كلمةٌ ختاميَّة

(الراعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلك، عزيزي المستمِع، أن يمتلئَ قلبُك بالفَرح على مجيءِ يسوعَ إلى أرضِنا ليفتَدِينا من عبودِيَّةِ الخطيَّة. ونصلِّي أيضًا أن تحِبَّ اللهَ وتخدِمَه في الرَّخاء والازدهار، وفي الضِّيقِ والشِّدَّةِ أيضًا. ونصلِّي أخيرًا أن تتمسَّكَ بحقِّ الكتابِ المقدَّسِ الذي يجعَلُكَ تقِف على صخرةٍ راسخةٍ، ويُشدِّدُ إيمانَك حتَّى في أوقاتِ الظُّلمةِ والحَيرةِ. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!